المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: اصلاح النظام التعليمي في العراق (نحو خلق ثقافة جامعية متحررة من البنى العصبوية والطائفية)
اسم الكاتب: د. جيا فخري قادر
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2041
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 09:08 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

اصلاح النظام التعليمي في العراق
(نحو خلق ثقافة جامعية متحررة من البنى العصبوية والطائفية)

الدكتور

جيا فخري قادر(*)

المقدمة

نسعى في هذا الطرف من البحث الى معرفة حجم الحضور الذي حققته الفلسفة الاسلامية في مضمار العمل التعليمي، ولبيان كل ذلك نشر السؤال الاتي الذي نتخذه منطلقا لنا في البحث، ما حجم الافادة من حضور الفلسفة الاسلامية في ميدان التعليم وبالتحديد في صياغة التفاصيل التعليمية لمشروع الاصلاح لنظامنا التعليمي في العراق؟ الحقيقة ان هذا البحث وفي الاجابة على هذا التساؤل يتطلب تقديم بيان معرفي عن المثابرة الاسلامية في صياغة مفهوم التعليم، والوقوف على الكيفية التي اعتمدتها في اشتقاق الاهداف التعليمية، ومعرفة صورة المتعلم في الافادات الاسلامية، واستلهام الطريق الاسلامي في اعداد شخصية المعلم، والنظر الى طريقة التصميم الاسلامي للمناهج والمقررات والانشطة التعليمية. ومن ثم التأمل في الاساليب التعليمية في التدريس، ولهذا سيتوزع هذا الطرف من البحث في المحاور الاتية:

أولا: حضور الرؤية الإسلامية في صياغة مفهوم التعليم

ما حجم حضور الرؤية الاسلامية في صياغة مفهوم التعليم؟ وهل في الامكان الافادة من تجربة الفلسفة الاسلامية في صياغة المشروع الاصلاحي، بحدود صياغة المفهوم، للنظام التعليمي في العراق؟.

ولنبدأ بالبحث في المفهوم الاسلامي للتعليم ومن خلال الاحاديث النبوية الشريفة، فمن الملاحظ ان معنى التعليم اخذ معان عدة منها "التعليم" وهي تتضمن سمات المتعلم، وبيان لجدول العلم، وكشف عن طبيعة المواد الدراسية، ولعل ذلك جاء في الخطاب النبوي "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خيركم من تعلم القرآن

(*) المعهد التقني-كركوك.

وعلمه"[0]. ان المواد من فعل التربية بحدود فهم الحديث الشريف هي "تعلم" ""تعليم" كما وان الحديث قد اشار الى الفعل الذي تمارسه التربية والمتمثل في نقل شخصية المتعلم من حال الى حال افضل، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال "رفع الله بالقول اقواما"[0].

وكذلك نلحظ ان فعل التربية في الحديث النبوي يتصدى الى امراض وسلبيات الواقع الذي يحيط بالمتعلم والعلم، ولذلك فأن معنى التعليم هنا يحمل فهما يدور حول تكييف المتعلم للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وان الاشارة الى هذا المعنى حملها فعل تقويم سلوك المتعلم، وهو في الخطاب النبوي جاء على صورة فعل نفي للصفات غير المرغوبة وفعل حرق للسلبيات، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "عليكم بالقرآن فأنه ينفي النفاق كما تنفي النار خبث الحديد"[0].

وكشف مفهوم التعليم بمنظار الحديث النبوي عن السقف الزمني الذي يتحرك فيه فعل التعليم انه فعل تعليمي يحمل الاستمرارية، ويبدأ من سن الطفولة ويطوي الشباب والكهولة والشيخوخة، انها تربية مستمرة تحمل ترجيحا محسوما للتعلم في الصغر. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القر'ن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره وهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين"[0].

وننتقل الى مضمار الفلسفة الاسلامية، ونسعى الى معرفة المفهوم الذي اقترحته للتعليم ومن خلال عينة منتخبة، والوقوف على حجم حضور الفلسفة الاسلامية في صياغة مفهوم التعليم، ونتساءل: ما مفهوم التعليم بمنظار الفلسفة الاسلامية ومن خلال عينة مفهوم الغزالي؟ ان مفهوم التعليم عند الغزالي يتحدد في انه "تهذيب لنفوس الناس من الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة"[0]. ويفصل اكثر فيقول "ان مفهوم التعليم يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الاجنبية من الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"[0] ن التربية عنده هي الوسيلة التي تصل بالانسان الى درجات الكمال، وبهذا المعنى يقول "اعلم ان

---

[0] **نقلا عن: ابن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، : .**

[0] **المصدر نفسه، ص .**

[0] **المصدر نفسه، ص .**

[0] **ابن سحنون، المصدر السابق، ص .**

[0] **الغزالي، احياء علوم الدين، بيروت،) .**

[0] **الغزالي، ايها الولد، بيروت، – .**

المقصود من المجاهدة والرياضة بالاعمال الصالحة تكميل النفس وتزكيتها وتصفيتها لتهذيب اخلاقها"[0].

في الواقع اننا ننتفع من مفهوم التعليم الذي تقدمت به الرؤية الاسلامية عامة والفلسفية خاصة في مثابرتنا النازعة الى الافادة من كل ذلك في وضع البناء المفهومي للتعليم في العراق. ففي هذه الافادات مايؤكد على حضور الفكرانية ومنها الفلسفة في صياغة المفهوم، انه درس يعلمنا بأن تشكيل مفهومنا العراقي للتعليم لابد وان يستند الى الفكرانية الفلسفية المعبرة عن تنوع الشعب العراقي المؤمن بالله ورسالاته السماوية واذا انجزنا ذلك نكون قد خطونا شوطا الى الامام، ومن ثم نتهيأ لاقتراح صياغة لمفهوم التربية بحيث يكون طابقا مهما من طوابق العمارة الفكرية لدستورنا التربوي العراقي. وان يتم التأكيد عند الصياغة على تكوين شخصية المواطن العراقي "طفلا ورجلا وامرأة" وعلى مختلف المستويات، وجعل التعليم مفتوحا للجميع دون استثناء وان يكون هدف الجميع العمل على وحدة الشعب العراقي، والتأكيد على قبول التنوع في الرؤية وان الاختلاف امر طبيعي وان النظرة الاحادية المنغلقة هي السبب في الكوارث والازمات والفواجع، وان تسعى التربية بالمنظار العراقي المعاصر الى ولادة العقل العراقي المعاصر المنفتح المرن القابل للحوار وتبادل الخبرة.

ثانيا: حضور الرؤية الاسلامية في بناء الاهداف التعليمية

ما اهداف التعليم بالرؤية القرآنية وبمفهوم الحديث النبوي الشريف؟ وما اهداف التربية بمنظار الفلسفة الاسلامية ومن خلال عينة منتخبة؟ وهي في الامكان الافادة من التجربة الاسلامية عامة والتجربة الفلسفية خاصة في صياغة الاهداف التربوية لنظامنا التعليمي، وبما يمكننا من وضع الاهداف التعليمية للدستور التربوي العراقي ولنبدأ بأهداف التربية القرآنية وبمنظار الحديث النبوي الشريف انها الاهداف الاتية:

يهدف الخطاب التربوي القرآني الى رد الولد (المتعلم) الى فطرته الانسانية، فالولد هو نتاج بيئة ما، وحصيلة برامج تربوية ساندة في البيئة، ولانجاز هذا الهدف تصدى الخطاب التربوي القرآني الى معالجة البيئة الاجتماعية، وتصحيح الخطأ الذي وقع فيها، ولما كانت البيئة الاجتماعية تنهض على مرتكز فلسفي مقابل هو الشرك والالحاد، فقد توجه الى الغاء فاعلية هذا المرتكز الفلسفي، ولذلك وضع بديلا فلسفيا يدعو الى فكرة التوحيد، وحدة الله،

---

[0] الغزالي، ميزان العمل، بيروت،) ؛ ينظر محمد قنبر، الفكر التربوي ومصادره عند الغزالي، جامعة قطر،

والعقيدة والطبيعة البشرية والمجتمع والامة، وبهذا المسار حققت الفلسفى القرآنية عودة الانسان الى اصله السليم وتطهيره من الفساد والانحراف وتحريره من الخوف والذل، يقول العزيز الحكيم "واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بل شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين"(٥).

ان هذا الهدف في غاية الاهمية، فهو مهم في عملية صياغة الاهداف للدستور التعليمي العراقي، بحيث يتم التأكيد على ان هدف التربية في العراق، وهي وحدة الايمان بالله والطبيعة البشرية والمجتمع والامة العراقية والارتقاء بالشخصية العراقية وتحقيق التكامل لها وتحريرها من الخوف والذل الذي عانت منه لدهور مضت بحيث تكون الحصيلة من ذلك ولادة مواطن عراقي جديد يتميز بقوة الشخصية ويتسم بعقلية موحدة ومنفتحة غايتها وحدة العراق وتكوين تجربة حضارية تتسع لكل البشر.

يهدف الخطاب التعليمي القرآني في تأديب الولد الى تعميق الحق والالتزام به، وذلك لان الحق مركز في طينة الوجود البشري، وان الباطل جرثومة دخيلة في تركيبات العالم. جاء الاعلان عن هذا الهدف في قوله تعالى "وبالحق انزلناه، وبالحق نزل، وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا"(٥).

في الامكان الافادة من هذا الهدف التعليمي بحيث يتم تضمينه وبما يتناسب وتطلعاتنا العراقية والتي عانت من هيمنة الباطل والزيف انه هدف همه في بناء شخصية العراقي المجاهد من اجل الحق والمكافح من اجل هزيمة الباطل بكل صوره.

يهدف الخطاب التعليمي القرآني في تربية الولد الى خلق الانموذج الجديد للامة، ان هذا الانموذج خلق جديد في عقيدته وخلقه، وتفكيره وسلوكه، واذا به انسان جديد لايمت الى جاهلية الامس بصلة وهذا الهدف جاء التعبير عنه في الخطاب القرآني القائل "او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون"( ).

ان هذا الهدف الاسلامي ينفعنا في برامج التعليم المؤسسة على فكرانية الدستور التعليمي العراقي، البرامج النازعة الى تكوين شخصية العراقي الجديدة، الشخصية التي تعد ولادة جديدة ليست لها علاقة بمجتمع الامس، عراق الانقسام

---

(٥) **القرآن الكريم، الاعراف** .

(٥) **القرآن، الاسراء** .

( ) **القرآن، الانعام** .

والتناحر والتشرذم، انها شخصية انموذجية تتحمل مسؤولية تكوين المجتمع العراقي الموحد باديانه وقومياته وطوائفه واحزابه وجمعياته.

ونتساءل: ما اهداف الافادات التعليمية في الحديث النبوي في تأديب الولد؟ وما حجم الافادة منها في صياغة اهدافنا التعليمية التي سيتضمنها دستور العراق التعليمي المامول؟ اولا نحسب من النافع التذكير بان الافادات التعليمية في الاحاديث الشريفة تقدم لنا اعمال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسلوكه مع اصحابه ومعاملته لاولاده وبناته، اسلوبا تربويا مضافا الى الاسلوب التربوي القرآني، وهي في الوقت ذاته تشكل ميدانا تربويا خصبا في المضمار التربوي الاسلامي فهي تقترح صورة الانموذج المثالي (القدوة) وان سيرة الرسول هي الترجمة العملية للانموذج، وهكذا تحرك الانموذج لانتاج الامة من جديد وذلك لتتحمل مسؤوليتها امام الله وامام العالمين.

لقد مثلت شخصية الرسول انموذجا مثاليا لتربية الولد وتأديبه، ففيه مايجسد حاجات الولد وطبيعتها، ويوجه الى مخاطبة الناس عل قدر عقولهم، ويراعى الفروق بينهم، ويدعو الى تنمية ما لديهم من مواهب وامكانات، وهو في ذلك كله يدعوهم الى الله والى الالتزام بالشريعة القرآنية والعودة بالولد الى طبيعته، وتهذيب ذاته بالتدرج صعودا بها الى اعلى الدرجات، وتوحيد ما يتولد من عقله وحسه، وتوجيه مايتحرك في تفكيره ومشاعره باتجاه انشاء المجتمع الاسلامي، ولهذا اشار الخطاب النبوي "افضل الناس اعقل الناس"( )، وافاد قائلا في حديث اخر "العقل نور في القلب، يفرق بين الحق والباطل"( ).

انها افادات في غاية الاهمية ينبغي تضمينها في مسودة دستورنا التعليمي للعراق والتي تتسع لجميع العراقيين بمختلف دياناتهم وقومياتهم واحزابهم وطوائفهم، لان في هذه الافادات التعليمية برنامجا تربويا يهدف الى خلق الشخصية العراقية الجديدة والتي من اهم سماتها الايمان بالله والانتصار للحق ومكافحة الباطل في مختلف صوره، وما احرانا نحن العراقيون بعد فترة الجذب الطويلة التي عاناها عراقنا الحبيب ان نكون اول من يرفع راية التحرر على الظلم وان نجاهد في سبيل ارساء اسس مجتمع العدالة والانسانية في عراق الحضارات والامجاد والارض التي احتضنت اجساد عترة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

( ) **نقلا عن الماوردي، ادب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت،** .

( ) **نقلا عن الماوردي، ادب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، دار احياء العلوم، ط)، بيروت،** .

ونتساءل ما اهداف التعليم التي اقترحتها الفلسفة الاسلامية ومن خلال عينة منتخبة؟ وهل في الامكان الافادة في صياغة اهداف الدستور التعليمي الذي نتطلع صوب غايته لانجاز مشروع الاصلاح المأمول للنظام التربوي في العراق؟ تقدم الغزالي ومن خلال افاداته التعليمية بصياغة الاهداف التعليمية الاتية.

يهدف التعليم الى تقريب الانسان من الله تعالى، ودراسة العلوم لتحقيق ذلك دون الرياسة والمباهاة والمنافسة"( ).

يهدف التعليم الى تنمية الشخصية الانسانية للفرد المسلم الذي يعيش ويتفاعل في اطار اجتماعي له قيمه وآدابه ومثله ونظم حياته( ).

يهدف التعليم الى اصلاح الانسان في دنياه واخرته، انه هدف تعليمي سعى اليه الغزالي في كل توجيهاته واراد من ذلك ان يتعلم المتعلم في الكتب القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار لينغرس في نفسه حب الصالحين( ).

ان هذه الاهداف يمكن الافادة منها في بناء مواد دستورنا التعليمي الهادف الى اصلاح واقع الحال في النظام التربوي في العراق وبشرط ان تكون الافادة ملتزمة ببناء شخصية عراقية يكون ولائها لثقافة العراق الموحد، وان ترفض كل تقسيم، او تفضيل لجزء من الشعب العراقي على جزء اخر، او ابناء مدينة عراقية على ابناء مدن اخرى، والتأكيد على ان الفرص التعليمية واحدة لجميع العراقيين دون تمييز بينهم يستند الى النوازع القومية والدينية والطائفية والمذهبية والحزبية.

ثالثا: حضور الرؤية الإسلامية في بناء شخصية الطالب

ماهي رؤية الافادات التعليمية القرآنية الى شخصية المتعلم، وقبل ذلك الى الولد وماهي نظرة الافادات التعليمية للحديث النبوي الى الولد؟ وما هي نظرة الفلسفة الاسلامية الى الطالب ومن خلال عينة منتخبة؟ وماهي الفرص التي توفرها لنا الرؤية الاسلامية عامة والفلسفة خاصة في بناء شخصية الطالب العراقي المؤمن بوحدة ترابه ووطنه وشعبه.

( ) **الغزالي، احياء علوم الدين،ج)** .

( ) **ينظر: محمد قتبر، الفكر التربوي ومصادره عند الغزالي، ص** .

( ) **ينظر عارف مفضي البرجس، التوجيه الاسلامي للنشيء في فلسفة الغزالي، دار الاندلس،**
) .

ان البحث في الافادات التعليمية القرآنية المتعلقة بالمتعلم او الولد، يقتضي منا ان نقف على المقررات القرآنية حول طبيعة الانسان لانها المدخل الى فهم ماتؤكده هذه الافادات، فمن الملاحظ على تلك المقررات انها نظرت بعين التكريم الى الانسان كونه مخلوقا مكرما، وهذا التكريم تمثل بالتكليف الالهي للانسان، وقد اوضحت هذا الفهم الاية القرآنية، وقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا( ).

وفي ضوء هذا الفهم القرآني ينبغي ان يكون التعامل مع الولد بالاستناد على قواعد السلوك والتعامل معه ككائن مكرم عند الله تعالى، وكائن مفضل على بقية الكائنات، وان الخطاب القرآني في الوقت ذاته قد جعل الانسان قادرا على التمييز بين الخير والشر ففيه الاستعداد للخير والشر . وبذلك غرس الله الاستعداد عند الولد، وطالب التربية ان تتحمل مسؤولية تنميتها حتى يتمكن من الاختيار، ومن ثم الوصول الى الخير والسعادة، يقول الخطاب القرآني: ونفس وما سواها، فلهمها فجورها وتقواها، وقد افلح من زكاها، وقد خاب من دساها( )، ان التربية هي تزكية للافعال، ولذلك مطلوب من تربية الولد وان تقوم على تعويده وحمله على اتيان فعل الخير والابتعاد عن عمل الشر.

ان ما تتميز به الطبيعة البشرية هو قدرتها على التعلم والمعرفة، فقد زوده الله بكل ادوات هذه القدرة، ولذلك نبه الخطاب القرآني المربين الى التعامل مع الولد على اساس انه يمتلك القدرة على التعلم والمعرفة، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علن الانسان مالم يعلم( )، اما ادوات القدرة على التعلم والمعرفة فمنها السمع والبصر والفؤاد، جعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون( ).

والحقيقة ان القرآن لم يكتف بتكريم الانسان بل حملته مقابل ذلك مسؤولية عظيمة، فقد كلفه بتكاليف كثيرة، ورتب عليها جزائه، اثابته او عقابه، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره( ). وفي هذا الاتجاه تعد عبادة الله

( ) القرآن، الاسراء، . .
( ) القرآن الشمس)- .
( ) القرآن العلق)--.
( ) القرآن النحل .
( ) القرآن الزلزلة)--.

من المهام العليا للانسان، ون خلاله للولد، فالمسؤولية المترتبة على الولد، ومطلوب من التربية ان تنميها في شخصه وتعوده عليها وهو في سن صغير، يقول الخطاب القرآني وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون( )، اما اذا انتقلنا الى الافادات التربوية للحديث النبوي وبالتحديد في نظرتها الى الولد، فنلحظ ان هذه الافادات اهتمت بعقل الولد، واولته مكانة مهمة في عملية التأديب والتهذيب، وهنا افاد الخطاب النبوي مستوضحا عمل العقل ودوره في حياة الانسان: لكل شيء عمل دعامة، ودعامة المرء عقله"(:).

والسؤال: ماهي نظرة الفلسفة الاسلامية الى الطالب ومن خلال عينة منتخبة؟ ان عينتنا المدروسة هي فلسفة الكندي (– هـ) والحقيقة ان الكندي في افاداته التربوية وضع بايدينا رؤية فلسفية تربوية للولد (الطالب) ولهذا نعتقد ان تساؤل الكندي: ما طبيعة الولد (المتعلم)؟ له اهمية كبيرة في عمل المربي واذا كان هو سؤال الفلسفة فأنه سيصبح سؤال التربية: أي نوع من البشر المطلوب من التربية صياغة شخصيته من خلال برامجها؟ من المعروف ان نوع التربية يتحدد على اساس النظرة الفلسفية الى التعلم وبذلك يتحقق تفاعل بأقوى صوره بين الفلسفة والتربية. ان نظرة الكندي الى التعلم هي نظرة ثنائية وذلك باعتباره نفس وجسم، والنفس روحانية خالدة( ).

والسؤال ماذا يعني كلام الكندي هذا؟ وما هي دلالته على شخصية للتعلم ونشاطه التربوي؟ انها تعني وتدل على الامرين الاتين:

اولا: ان طبيعة المتعلم شريرة الطبع( )، وهذا يعود الى الجسم، ذلك العنصر الفاني والذي يعد الة "الشهوات والغضب"( ).

ثانيا: ان طبيعة المتعلم يختوي على بذرة الخير وذلك عائد الى النفس، ذلك العنصر الروحاني الخالد، وهي كما تقول "النفس العاقلة" التي تمنع الغضب ان يجري على مايهواه"( ).

( ) القرآن، الزلزلة).

( ) نقلا عن الماوردي، المصدر السابق، تحقيق السقا، ص .

( ) الكندي رسالة في الحيلة لدفع الاحزان، نشره عبد الرحمن بدوي، دار الاندلس، بيروت، بلا تاريخ، ص .

( ) الكندي رسالة في الحيلة لدفع الاحزان، المصدر السابق، ص .

( ) المصدر نفسه، ص – .

وعلى اساس هذا المفهوم الكندي مطلوب من التربية والمربي ان يصنعا برنامجا ثنائيا في التربية، برنامجا بكبح ويروض الجانب الشراني في الانسان والمتمثـ في "الشهوات والغضب" وبرنامجا اخر يستهدف الجانب الخيري في الانسان، ولعل الحاصل من عمل التربية تكوين شخصية متوازنة للمتعلم وذلك من ناحية متطلبات جسمه ومن ناحية ماتسعى روحه الى تحقيقه.

ان الفرص التي توفرها لنا الرؤية الاسلامية عامة والمنظار الفلسفي الاسلامي خاصة تحمل الشيء الكثير الذي يعيننا في صياغة مواد دستورنا التربوي الناشد الى انجاز لحظة الاصلاح المأمولة للنظام التربوي السائد في عراقنا الحبيب، منها التأكيد على الاهتمام بشخصية المتعلم العراقي بكونه "كأننا مكرما" من عند الله، وانه في الوقت ذلك مكلف وله ارادة وهو مسؤول عن اقامة عدالة الله على الارض العراقية ومكافحة الظلم في أي زاوية من زوايا الحياة العراقية وهو في الوقت ذاته كائن يسعى الى اكتساب المعرفة واستثمارها بما يؤدي الى تطوير الحياة الاجتماعية العراقية ويجابه كل فعل شراني لاستثمار المعرفة وخصوصا في الجانب الذي لايرضي الله. انها مؤشرات في غاية الاهمية بحيث نعدها منطلقات فكرية تؤسس عليها فكرانية الدستور التربوي لعراقنا العزيز.

رابعا: التوصيف الاسلامي لعمل المعلم

ماهي طبيعة عمل (المعلم) بالتوصيف الاسلامي عامة والرؤية الفلسفية خاصة؟ وما هي الافادات التي توفرها قراءة التوصيف الاسلامي والهادفة الى اعداد شخصية المعلم العراقي القادر على ادارة صفه، ونقل المنهج الدراسي، والتعامل مع المناسب من طرائق التدريس لاعداد الطالب العراقي؟.

ينهض التوصيف الاسلامي لعمل المعلم على تأكيد المواصفات الاتية:

اولا: ان يكون المعلم عادلا بعد الاتفاق على الاجر مقابل قيامه بالفعل التربوي وذلك الشرط التربوي حمله الخطاب القائل "ايما مؤدي ولي ثلاثة صبية من هذه الامة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم. حشر يوم القيامة مع الخائنين"(٠).

( ) **المصدر نفسه، ص .**

( ) **نقلا عن ابن سحنون، المصدر السابق، ص .**

ثانيا: ان يكون ورعا يخاف الله "فهو ممن اصطفاه الله من بني ادم" وهذا ما اكده الخطاب الفقهي التربوي "كل من تعلم القرآن وعلمه فهو ممن اصطفاه الله من بني "( ).

ثالثا: لايجوز للمعلم بعد الاتفاق على الاجر ان يطلب من المتعلم هدية، ولايحل للمعلم ان يكلف الصبيان فوق اجرته شيئا من هدية وغير ذلك، ولايسألهم في ذلك، فأن اهدوا اليه على ذلك فهو حرام"( ).

رابعا: تتحدد العلاقة بين المعلم وولي امر المتعلم من خلال الاذن للمعلم في توجيه العقوبة للمتعلم اذا ارتكب خطأ او مال نحو اللعب والبطالة، ولايجوز بالادب ثلاثا الا ان يأذن الاب في اكثر من ذلك اذا اذى احدا، ويؤديهم على اللعب والبطالة، ولاتجاوز بالادب عشرة، واما على قراءة القرآن فلا يجاوز ادبه ثلاثا"( )، ومن النافع ان نذكر الحديث النبوي الشريف الذي يرفض الضرب كوسيلة تربوية، وبالمقابل يطلب قيام نوعا من التودد والرحمة واللطف، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شرار امتي معلموا صبيانهم اقلهم لليتيم، واغلضهم على المسكين"( ).

ويتساءل ... ماهي الشروط التربوية والمهنية التي طالبت الفلسفة الاسلامية وفي عينة منها وبالتحديد في رسالة للسياسة التي دونها قلم الفيلسوف المسلم ابن سينا ان تتوافر في المعلم؟ انها الشروط الاتية:

اولا: طالب ابن سينا ان تتوافر في شخصية معلم الصبي (المربي) عدة صفات بالامكان الاشارة اليها، وهي ان يكون عاقلا ذا دين، وان يكون من اصحاب الخبرة في رياضة "الاخلاق حاذقا بتخريج الصبيان"( )، وان يكون وقورا رزينا بعيدا عن الخفة والسخف"( )، وان يتصف بالمرونة والا يكون جامدا بل حلوا لبيبا ذا مروءة

( ) المصدر نفسه، ص) .

( ) ابن سحنون، المصدر السابق، ص .

( ) المصدر نفسه، ص .

( ) المصدر نفسه، ص .

( ) ابن سينا، رسالة في السياسة، نشره لاب لويس شيخو اليسوعي، مجلة المشرق البيروتية، العدد ، سنة ... .

( ) ابن سينا، رسالة في السياسة، المصدر السابق، ص .

ونظافة ونزاهة"( )، وان يكون عارفا باداب المجالسة وآداب المؤاكلة، والمحادثة والمعاشرة"( ).

ويرى ابن سينا ضرورة ان يجنب المربي الطفل من مقابح الاخلاق ويبعده عن العادات السيئة بالترغيب والترهيب، والايناس والايحاش وبالاعراض والاقبال وبالحمد مرة والتوبيخ اخرى"( ). وهنا نجد من الضروري الاشارة الى ان ابن سينا يبيح العقاب الجسدي لمؤدب الطفل وذلك من اجل الحد من تصرفاته غير المقبولة" فان احتاج الى الاستعانة باليد لم يحجم عنه وليكن اول الضرب قليلا موجعا.. بعد الارهاب الشديد وبعد اعداد الشفعاء، فان الضربة الاولى اذا كانت موجعة ساء ظن الصبي بما بعدها واشتد منها خوفه، واذا كانت خفيفة غير مؤلمة حسن ظنه بالباقي فلم يحفل به"( ).

في الواقع ان هذا التوصيف الاسلامي لعمل المعلم والتأكيد على برنامج اعداده من الزاويتين التربوية والمهنية لها اهميتها، ونحسب انها تنفعنا في خطوات اعداد دستورنا التربوي، وبالتحديد في امكانية وضعها على صورة مواد نعالج من خلالها وضع المعلم العراقي، وخصوصا تقديم المعلم قدوة ومثالا يمتلك القدرة في التأثير على تفكير طلابه ويمتلك القوة في امكانية التعديل في سلوكهم وتصرفاتهم بحيث يمكن القول انه قادر على اعادة انتاج شخصيتهم بحيث يحقق منها تكوين شخصية مواطن عراقي مؤمن بوحدة تراب وطنه وشعبه مؤمنا بالتنوع الفكري وقبول الاخر كما هو والعمل معه على تطوير انموذج عراقي في التعامل بين الاخوة العراقيين بمختلف دياناتهم وقومياتهم وطوائفهم واحزابهم، والنظر الى ان هذا التنوع هو قوة الشعب العراقي وليس عنصر فرقة وتشتيت.

خامسا: التصميم الاسلامي للمنهج الدراسي

ما طبيعة التصميم الاسلامي للمنهج الدراسي؟ وما هي الفرص التي تتوافر لنا لتصميم منهج دراسي عراقي؟ ولنبدأ بالمنهج الدراسي الذي يقترحه القرآن الكريم؟ يتكون المنهج القرآني في تربية الولد من مجموعة انشطة تهدف الى تأديب الولد واحداث الترقية على الصعيد الروحي والعقلي، وعلى صعيد لغته وعواطفه ومشاعره

( ) **المصدر نفسه.**

( ) **المصدر نفسه.**

( ) **المصدر نفسه، – .**

( ) **المصدر نفسه، ص .**

ولعل من اهم الموجهات القرآنية التي تفيد في تشكيل المنهج التعليمي ومواده وانشطته، الخطاب القرآني القائل "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا(")". ان المواد والانشطة التعليمية التي شكلت المنهج في تأديب الولد هي:

اولا: يهدف المنهج ومن خلال النشاط التعليمي ومواد المنهج الدراسي الى تثبيت الفؤاد وترسيخ الايمان" وهو غرض لايتقدم عليه غرض اخر، وان الحاصل من ذلك انتاج شخصية للولد ثابتة الفؤاد راسخة الايمان.

ثانيا: ان من المواد التي يتكون منها المنهج تعليم القرآن وترتيله، ان مكون تربوي يفيد في بناء المنهج الدراسي للولد. فهو يبدأ بتعليمه القرآن، وتعليمه ترتيله وان مايقوي هذه النزعة التربوية، متابعة قرآنية في تعليم الولد كقراءة القرآن وترتيله، لاتحرك به لسانك لتعجل به، ان علينا جمعه وقرآنه، فاذا قرأته فاتبع قرآنه، ثم ان علينا بيانه(٠).

ثالثا: هدف المنهج الدراسي القرآني الى تركيز مبدأ الهداية، وتنمية الاخلاق القويمة في شخص الولد، ان تركيز مبدأ الهداية في الذات وحملها على الاخلاق جاء في الخطاب القرآني، ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبشر المؤمنين(:)، ان ما حمله هذا الخطاب القرآني من دلالات تربوية تهدف الى تربية الولد وتعويده على الحياة المستقيمة والاخلاق القويمة.

رابعا: ان مايسعى الى انجازه المنهج الدراسي القرآني العناية بعقل الولد وتفكيره، فقد بينت موجهات تربوية قرآنية الى ضرورة تحريك اعمال اعمال العقل عن الولد وتربية ذهنه، وتعويد الولد على عدم قبول اية قضية دون برهان او قناعة، جاء ذلك في ايات قرآنية كثيرة منها افلا يتدبروا القرآن ام على قلوب اقفالها(:)، والاية القرآنية قل هانوا برهانكم ان كنتم صادقين( ).

( ) القرآن، الفرقان .

( ) القرآن، القيامة ( )- .

( ) القرآن، الاسراء).

( ) القرآن، محمد .

( ) القرآن، البقرة .

خامسا: اهتم المنهج الدراسي القرآني بلغة الولد وسعى الى تنميتها، من خلالها تنمية الفصاحة في لسانه واسلوبه، يقول الخطاب القرآني المعبر، بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يحجد باياتنا الا الظالمون( ).

سادسا: لم يغفل المنهج الدراسي القرآني في مواده ونشاطاته، عواطف الولد ومشاعره ولهذا لاحظنا الموجه القرآني ينبه المربين ويدعوهم للاهتمام بعواطف الولد، والمتمثلة بالخوف والخشوع والرغبة والرهبة وترقيق القلب، يقول الخطاب القرآني: الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله هدى الله يهدي به من يشاء"(:).

ونتساءل ماهي الافادات التربوية في الحديث النبوي والتي اهتمت بالمنهج الذي يمكن اعتماده في تأديب الولد؟ اهتم المنهج التربوي في الاحاديث النبوية بعقل الولد، واولاه مكانة مهمة في عملية التأديب والتهذيب، هنا افاد الخطاب النبوي مستوضحا عمل العقل ودوره في حياة الانسان، لكل شيء عمل دعامة، ودعامة عمل المرء عقله"( )، وكذلك اكد المنهج التربوي على ربط العقل بالعمل والعبادة، وهنا المنهج ركز على ترتيب عقل الولد حتى يصبح قادرا على النجاح في عمله واتمام الشعائر والعبادات. وهنا يعاد قراءة الحديث النبوي"العقل نور في القلب، يفرق بين الحق والباطل"( ).

ودعت الافادات التربوية الولد انسانا فاضلا بعد ان دعته ليكون انسانا عاقلا، وهذا التأكيد على العقل في بناء شخصية الولد، يقابله تنبيه وتحذير من الهوى والشهوة ففي الحديث القائل :طاعة الشهوة داء، وعصيانها دواء"( )، اشارة الى رذيلة من الرذائل التي تهتم الشخصية وتجعل الولد غير ملتزم بقواعد السلوك والتعامل بالمنظار الاسلامي.

واهتم المنهج التربوي في تأديب الولد بموضوعة العلم، فقد طالبت الافادات التربوية في الحديث النبوي، المربين بتعليم الولد، العلوم المختلفة وتتقدمها علوم القرآن وذلك لما لها من اثر في تهذيب وصقل شخصية الولد، فقد روي عن النبي (صلى الله

( ) **القرآن، العنكبوت .**

( ) **القرآن، الزمر .**

( ) **نقلا عن الماوردي، ادب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، ص).**

( ) **الماوردي، تحقيق السقا، المصدر السابق، ص .**

( ) **الماوردي، ادب الدنيا والدين، المصدر السابق، ص .**

عليه وسلم) ان سئل عن رجلين: احدهما عالم، والاخر عابد" فقال (صلى الله عليه وسلم): فضل الله العالم على العابد، كفضلي على ادناكم منزلة"( )، وفي توجيه نبوي للمربين للاهتمام بتعليم العلم، ان يكون لهذا التعليم العلم، ان يكون لهذا التعليم ثمرة تتمثل في السلوك والتعامل: قال من زاد في العلم رشدا، ولم يزدد في الدنيا زهدا، لم يزدد من الله الا بعدا"( ).

ونتساءل: ماهي الافادات التي تقدمت بها الفلسفة الاسلامية، ومن خلال عينة منتخبة تلك الافادات الناشدة الى وضع تعميم اسلامي للمنهج الدراسي، والعينة التي انتخبناها هي رسالة في السياسة لابن سينا. وان قراءة هذه الرسالة باتجاه استخراج المنهج الدراسي الذي اقترحه ابن سينا للمتعلم، جعلتنا نقف على المواد الدراسية الاتية: القرآن (القراءة) والكتابة (صور له حرف الهجاء) والعقائد (لفن معالم الدين) والرجز والعقيدة، ويبدأ من الشعر بذلك الذي يؤكد على فضل الادب (الاخلاق) ومدح العلم وذم الجهل وبر الوالدين ومكارم الاخلاق"( ).

وطالب ابن سينا المعلمين ان يلتفتوا الى ميول الطلاب عند تصميم المنهج الدراسي، ولذلك اكد على العلم ان يختار للطلاب الصناعة التي تناسبه، ان يعلم مدير الصبي ان ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مؤاتية لكل ما شاكل طبعه وناسبه"( )، وان يدرك المعلم ان بعض المواد الدراسية سهلة على بعض الطلاب في حين تكون ذات صعوبة على اخرين ولذلك نرى واحدا من الناس تؤاتيه البلاغة واخر يؤاتيه النحو واخر يؤاتيه الشعر واخر يؤاتيه الخطب واخر يؤاتيه النسب"( ) يلحظ ان ميول بعض المتعليمن تكون نحو بعض العلوم، واخرين تكون ميولهم نحو علوم اخرى، ويقول بهذا الصدد "وجدت واحدا يختار علم الحساب، واخر يختار علم الهندسة واخر يختار علم الطب وهكذا"( ).

( ) **الماوردي، تحقيق السقا، المصدر السابق، ص .**

( ) **المصدر نفسه، ص .**

( ) **ابن سينا، رسالة في السياسة، ص .**

( ) **المصدر نفسه، ص .**

( ) **المصدر نفسه.**

( ) **المصدر نفسه.**

الحقيقة ان هذا المنهج الاسلامي ضروري ونحن بأمس الحاجة اليه في بناء شخصية الطالب العراقي، ومن خلاله تكوين شخصية المجتمع العراقي المأمول بعد التغيير، غير ان هذا المنهج يتطلب ان يكون مفتوحا لادخال كل ماهو جديد في دائرة العلوم سواء الانسانية او العلوم البحتة والتطبيقية وخصوصا التكنولوجيا، وذلك لاننا بحاجة ماسة الى هذه العلوم ولنتمكن من احداث لحظة الاقلاع الحضاري الذي يضع العراق في مساره الحضاري الحقيقي والمتمثل في مساهمته الحضارية والانسانية في مضمار الحضارة الانسانية المعاصرة.

حقيقة ان المنهج الدراسي الاسلامي امكانيات فاعلة في بناء شخصية عراقية مؤمنة خلاقة تدافع عن الحق وتقف بوجه الظلم وتنزع الى الاهتمام بثقافتها الاسلامية بمختلف جوانبها وذلك لان في هذه الثقافة رهان حضاري على المحافظة على الهوية الثقافية للشخصية العراقية، والتي تمكنها في الوقت ذاته من فتح ابواب الحوار والافادة من تجارب الامم الاخرى دون خوف وقلق على ضياع هويتها الثقافية والذوبان في ذات الاخر الثقافية. ولهذا ندعو الى الافادة من المنهج الدراسي الاسلامي عند صياغة الجانب الخالص بالمنهج في مواد دستورنا التربوي النازع الى انجاز مشروع الاصلاح في النظام التربوي الساند في العراق.

سادسا: الاساليب وطرق التدريس الاسلامية

هل في الامكان الوقوف على موجهات قرآنية تساعدنا في الوقوف على الاساليب التربوية والطرق في التعليم؟ وهل من الامكان الوقوف على الاساليب التربوية التي اقترحتها الاحاديث النبوية الشريف؟ وما هي طرق التدريس التي اقترحتها الفلسفة الاسلامية ومن خلال عينة منتخبة؟ وهل في الامكان الافادة من ذلك في انتخاب طرق تدريس لتجربتنا التربوية في عراقنا مابعد التغيير؟ ولبندأ بالاساليب التربوية المقترحة في الافادات التربوية القرآنية. وفي الحقيقة ان الاساليب التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم كانت متنوعة، لكن في الامكان ان نشير الى بعضها فمن هذه الاساليب اسلوب التاديب بطريقة الحوار القرآني، وهذه الطريقة تلعب دورا حيويا في تكوين شخصية الولد، وتحمله في الوقت ذاته على استيعاب الموجهات القرآنية في جانب العقيدة والعبادات وقواعد السلوك والتعامل، ومن الشواهد الذي يذكرها القرآن

على هذا الاسلوب التربوي، الاية القرآنية: فكيف اذ جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا(:)، والاية القرآنية" سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة(").

كما واعتمد القرآن في تأديب الولد على طريقة القصص، وهي اسلوب تلاوة القصة وقراءتها، وفيها من الدروس والعبر مما يؤكد لها الاثر في تكوين تفكير الولد اولا ومن ثم ينتقل هذا الاثر الى حياته وعلاقاته وتصرفاته، والاشارة الى هذه الطريقة جاءت في الخطاب القرآني، نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا االقرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين( ).

ومن الاساليب التربوية التي استند اليها القرآن في تأديب الولد "طريق العبرة والموعظة" وذلك لان في العبرة كما يقول القرآن" لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون( ). اما التربية بالموعظة فقد عبر عنها الخطاب القرآني: ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر(:).

واعتمد القرآن "طريقة القدوة" في تكوين شخصية الولد وتعويده على التقاليد الاسلامية الصحيحة وذلك من خلال الاقتداء بالرموز واتباع خطواتهم في تكوين الشخصية الاسلامية يقول الخطاب القرآني: لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة(:).

واستخدم القرآن في تربية الولد اسلوبا تربويا يعرف بـ "طريقة الترغيب والترهيب" والترغيب هو طريقة الاثابة عندما يقوم الولد بعمل مرغوب، والترهيب هو طريق العقاب وذلك عندما يرتكب الخطأ يقول الخطاب القرآني: فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين(:).

( ) القرآن، النساء .
( ) القرآن، البقرة .
( ) القرآن، يوسف .
( ) القرآن، البقرة .
( ) القرآن، الاحزاب .
( ) القرآن، آل عمران .
( ) القرآن، الفرقان .

اما اذا انتقلنا الى الافادات التربوية في الاحاديث النبوية الشريفة، فاننا نلحظ انها قد اكدت على الاساليب القرآنية، ووضعتها موضوع التطبيق وذلك باتجاه ولادة الشخصية الاسلامية الجديدة، فمن الاساليب التي اكدت عليها الاحاديث النبوية اسلوب القوة الحسنة، فقد مارسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياته وعمل بع، وجاء تأكيد هذا الاسلوب في الخطاب القرآني السابق الذكر لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة.

واقترحت الافادات التربوية التي ضمتها الاحاديث النبوية، اسلوب النصح في تأديب الولد. والحقيقة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يمارسه في تعليم الجيل الجديد من المسلمين، وان هذا الاسلوب جاء التعبير عنه في الخطاب القرآني: قل ما اسالكم عليه من اجر( )، كما وان واحدا من اهم الاساليب التربوية التي يمكن الاعتماد عليها في تأديب الولد، هي تربية عواطفه، وفعلا فقد استخدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا الاسلوب في تربية الجيل الجديد من الانصار، فقال "يامعشر الانصار: مقالة بلغتني عنكم؟ وجدة وجدتموها علي في انفسكم؟ الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاعطاكم الله؟ واعداء فألف بين قلوبكم"( ).

واذا انتقلنا الى مضمار الفلسفة الاسلامية، فنلحظ انها افادت من الروافد الاسلامية: القرآن والحديث والفقه، ومن الوافد الثقافي، وعلى هذا الاساس طورت مجموعة من طرق التدريس بمحاولة لنقل المعارف الى المتعلم، وحمل المتعلم على ممارسة بعض الانشطة، مما ينتج من ذلك احداث تغيير في ذات المتعلم فكرا وممارسة وسلوكا، ولبيان انواع من طرق التدريس التي اكدت عليها الفلسفة نختار عينة وعينتنا الاولى رسالة السياسة لابن سينا، فقد رأيناه يتحدث عن طريقة التدريس وفي هذا المضمار ذكر بعض الاراء المفيدة، وهي ان تكون عملية التعليم جماعية بحيث يكون مع الصبي في مكتبه صبية من اولاد( )، وان طريقة التدريس تعتمد التلقين ولذلك يعتقد ان الصبي عن الصبي القن( )، ويضيف الى ذلك المحادثة والحفظ طرقا في التعليم مع الاهتمام بالفهم "ثم يحادث الصبيان والمحادثة تفيد انشراح

( ) **تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، بلا تاريخ، ص .**

( ) **ابن سينا، رسالة في السياسة، ص .**

( ) **المصدر نفسه.**

( ) **المصدر نفسه.**

العقل وتحل منعقد الفهم"( ). وان ابن سينا لايفضل التعليم الفردي وذلك لان انفراد الصبي الواحد بالمؤدي اجلب الاشياء لضجرها"( )، ورأى ابن سينا ان من هدف طريقة التدريس ان تسهم في خلق الانسجام بين المتعلمين بحث يتوافقوان... يتكارمون"( ).وان تلعب دورا في تحريك الهمهم وتمرين لعاداتهم"( ).

ونلحظ في عينة الغزالي قائمة اخرى من طرق التدريس، منها طريقة التفريد بحسب الاستعدادات، وهذه الطريقة اكد عليها الغزالي لانه ادرك بان هناك اختلافات فردية بين المتعلمين منها مايتعلق باذكاء والقدرات ولذلك وجب على المعلم في طريقته ان يرعي ذلك، يقول الغزالي "ان المتعلم القاصر ينبغي ان يذكر مايحتمله فهمه فان وجد ذكيا مستعدا لقبول الحقائق اعقلية جاز ان يساعد على التعليم الى ان تتحل له الشبهات" والطريقة الثانية هي طريقة التدرج والتوجيه، والغزالي اعتمد هذا الاسلوب مراعاة لسن المتعلم وقدراته وحاجاته، ولذلك يعطيه من العلوم ما يناسبه، فاذا استقل بعلم رقي الى غيره بالتدريج( ).

حقيقة ان طرق التدريس والاساليب التربوية التي تقدمت بها التجربة الاسلامية عامة والتجربة الفلسفية الاسلامية خاصة، تلائم المنهج الدراسي العراقي، فطريقة الحوار فيها تبادل للاراء والافكار بين المعلم والطلاب، كما وانها مفيدة في الحوار بشكل عام في عراق التنوع والانفتاح والافق الثقافي الجديد، وطريقة القص والمحادثة مفيدة ونافعة خصوصا في العلوم الانسانية وفي مستويات التعليم العام. كما وان في الطريقة الجماعية فوائد خصوصا في الحجر الدراسية التي تضم اعداد متجانسة من الطلاب، اما طريقة التفريد في التعليم فهي مناسبة في تعليم مجالات الطلاب غير العاديين والدراسات العليا ويمكن الافادة منها في مجالات تعليم المعاقين، ولذلك ينبغي التاكيد على اهمية الطرق الاسلامية في التدريس وعلى ضرورة تضمينها في مواد الدستور التربوي للنظام التربوي في عراقنا الحبيب.

تعقيب ختامي

( )المصدر نفسه.

( )المصدر نفسه.

( )ابن سينا، رسالة في السياسة، ص .

( ) المصدر نفسه.

( ) ينظر: محمد قنبر، الفكر التربوي ومصادره عند الغزالي، مواضع مختلفة.

مارصيد الفلسفة الاسلامية على وجه العموم؟ وما رصيد حضورها في الميدان التعليمي الذي يفيدنا في صياغة الدستور التعليمي الذي يحمل مشروع اصلاح للنظام التعليمي في العراق؟ اولا وقبل كل شيء نحسب من الضروري القول ان رصيد الفلسفة الاسلامية متغلغل في ضمير وتفكير الانسان العراقي المسلم. والواقع ان فكرانية الفلسفة الاسلامية فيها امكانيات تتسع لكل المؤمنين بالله من المجتمع العراقي وبحيث تشكل فكرانية المجتمع العراقي برمته ولاتقف عند حدود التمثيل للعراقيين المسلمين فقط.

ومن النافع ان نذكر ان الفكرانية الفلسفية الاسلامية فكرانية منفتحة فقد اخذت بعوامل التبدل الحضاري والثقافي يومذاك من خلال استلهامها الجاد للجانب العقيدي الاسلامي انموذجا من الفكرانية الحضارية، وفي هذا الجانب من الانموذج نحن بامس الحاجة للحوار معها والافادة من تجربتها التي ملئت العصور المتتالية بحيث امتدت بتجربتها لتكون موضوع درس وافادة على طاولة الشعوب والمجتمعات شرقا وغربا، ولهذا نشعر ان الفكرانية الفلسفية العراقية التي نسعى الى صياغتها لتكون قاعدة فكرية وافقا ثقافيا لدستورنا التربوي العراقي ان تكون فكرانية فلسفية منفتحة ومستلهمة روح التجربة الفلسفية الاسلامية، ومتحسسة بنبض الشارع العراقي من زاخو الى ضفاف الخليج العربي عند البصرة ومن طريبيل الى خانقين، وتمتلك من المرونة على الاخذ بالمتراكم المعرفي العلمي والافادة من التقني في انشاء قاعدة تفكير عراقي جديد تعبر عن تنوع الشعب العراقي وتعدد زوايا النظر العراقية وترفض الانغلاق وفرض النظرة الاحادية لان التجارب اثبتت ان الكوارث والخراب تبدأ لحظة هيمنة هذه النظرة ومحاربة زوايا النظر الاخرى.

اذن ان الفلسفة الاسلامية دروس وعبر كثيرة تنفعنا في صياغة دستورنا التعليمي، كما وان اشتراطات الواقع العراقي المعاصر يستدعي منا ان نفتح ابواب الحوار الجاد مع الفلسفة الاسلامية ونتبادل الخبرة والافادة منها في تكوين افق ثقافي واسع يعبر عن حالة التنوع والتعدد في المركب الثقافي العراقي.

- مضمار فلسفي خالص :

نحسب ان درسنا للفلسفة الاسلامية ما يفيدنا في صياغة مشروع فكرانية عراقية تتسع لكل وجهات النظر الثقافية والمعرفية والفكرانية العراقية، وان البداية هو

الافادة من حوار الفلسفة الاسلامية في ثلاثية فكرانيتها المتمثلة في نظرية الوجود (الانطوجيا) والمعرفة (الابستمولوجيا) والقيم الاخلاقية والجمالية (الاكسيولوجيا) مع التأكيد على ان التبدل والتنوع في واقع عراقنا، العقيدي والفكراني والثقافي والمذهبي يتطلب اعادة صياغة الثلاثية الفكرانية الفلسفية والاسلامية بحيث يكون الحاصل ولادة فكرانية فلسفية عراقية فيها نظرة عراقية الى المعرفة وموقف من العلم والافادة منه في الحياة العراقية، وفيها نظرة عراقية الى القيم الاخلاقية والجمالية.

حقيقة ان واقع الشعب العراقي المتنوع يتطلب منا ان نفكر بكل شجاعة في دخول طقس من التفكير الفلسفي، لان الثورات الكبرى التي عرفها تاريخ الحضارة تبدأ بفكرة هي في الواقع شبكة من الافكار في الوجود والمعرفة والقيم، وتسهم في تكوين محيط ثقافي يهيأ الشعب لانجاز فعل الثورة الحضارية التي تملأ عصورا وليست سنوات، ان الشعب العراقي شعب حضاري يستحق بذل الجهود وعمل التفكير لانجاز مشروع ثورته الحضارية المعاصرة، ولهذا ينبغي ان نجرب ونتبادل الخبرة ونتعلم من رصيد الفلسفة الاسلامية، ونحث السير في انشاء المحيط الثقافي الذي يهيأ الانظار للمساهمة في صياغة الدستور التربوي ومن ثم اصلاح النظام التربوي في العراق.

وعلى هذا الاساس نتحاور مع التجربة الفلسفية الاسلامية، وندرب عقول طلابنا، ومن خلالهم عقول العراقيين جميعا، وعند ذلك نتهيأ لصياغة الفكرانية الفلسفية العراقية التي تشكل خطوة الاقلاع في المشروع الحضاري العراقي المعاصر، وهنا ينبغي ان نلفت الانظار الى ان الفكرانية الفلسفية الاسلامية قد تم صياغتها وفقا لشروط واقع اسلامي، كان يتحرك فيه الفيلسوف ويحكم بيده شد علاقاته الاجتماعية ويعمل بمثابرتها في تغذية ثقافته بالتجدد من ثقافات ومنهجيات ومعرفيات وتقنيات هذا طرف، اما الطرف الثاني فهو الواقع العراقي بما فيه من تنوع وتعدد من زوايا النظر، بحيث انه محكوم بظروف القرن العشرين الذي نودعه قريبا كما هو مثقل ومتحرك بدفع من الماضي بما حمله من نقاط اشعاع ونقاط اختناق، فاننا ندعو الى حوار الفلسفة الاسلامية والافادة من تجربتها في صياغة الدستور التربوي وفق واقع الشعب العراقي المتنوع والافادة في الوقت نفسه من التطور الثقافي والمعرفي والمنهجي الحاصل في العالم، بحيث ان يتم مزج كل ذلك في مركب فلسفي سيشكل منطلقا لصياغة فكرانية عراقية تمثل القاعدة الفلسفية للدستور التعليمي العراقي. الا اننا في

الوقت ذاته ولواقع الشعب العراقي المتنوع نشعر بضرورة الانفتاح والحوار مع تيارات تربوية متنوعة قدمت مشاريع تجديد في الميدان التعليمي برمته، وحوارنا يفيد من كل ذلك باتجاه انشاء الافق الثقافي الذي يهيأ لنا كل الظروف لصياغة الدستور التعليمي العراقي الذي يعكس بكل مواده حالة التنوع في الثقافة العراقية، والوان فلكلورها ونبض جبلها وخرير مياه سهلها وتلاطم امواج خليجها.

ولعل خير مانختتم به بحثنا بالقول ان لا اصلاح ولاتجديد لنظامنا التعليمي في العراق دون حوار فلسفي يسبق الاصلاح والتجديد، ويمهد لصياغة دستور تعليمي عراقي، يؤكد على التصالح بين العراقيين، والعيش المشترك وبما يحافظ على وحدة التراب العراقي.